حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

"إشكالية العربة" * فى الأخلاق التطبيقية

مها على حسن محمد يحيى*

*مدرس فلسفة الأخلاق بكلية الآداب – جامعة الوادى الجديد

المستخلص

يتناول البحث دراسة المفهوم الذى تقدمه إشكالية العربة Trolley Problem وعالجته "فووت" Phillippa Foot في مقالاتها بعنوان "الحجج الأخلاقية" Moral Arguments، وتهدف الدراسة إلى تحليل إشكالية العربة والاستخدامات المختلفة لهذا المفهوم ونتائجه في النظرية الأخلاقية ومجال الأخلاق التطبيقية، وهذا من خلال العناصر الآتية:-

١- حتمية العلاقة بين المرء وأفعاله.
٢- دور إشكالية العربة في تكوين النظرية الأخلاقية.
٣- نقد "فووت" لمذهب المنفعة.
٤- أخلاق الفضيلة والسعادة.
٥- فكرة التضامن في الأخلاق.

وتصل الدراسة من خلال تناول إشكالية العربة إلى التأكيد على أهمية معيار مصلحة الكثرة في مجال الأخلاق التطبيقية، وتشير إلى الموقف الاستثنائى الذى يتم فيه السماح بانتهاك الحقوق، والمواقف الحرجة التي تتطلب من المرء اتخاذ القرار بأقصى سرعة وتحت ضغط كبير وأن هذا يتوقف على طبيعة الموقف وعلى نوعية الشخص ودرجة معرفته بالنتائج المترتبة على قراره ومستوى تعلمه وثقافته فهذه الإشكالية تلقى الضوء على القرارات الأخلاقية التي يجب أن يتخذها الإنسان في حالة الأزمات والكوارث العالمية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

حاولت "فووت " Foot[**] في مقالاتها بعنوان " الحجج الأخلاقية " Moral Arguments أن تفند إدعاء لدى بعض الفلاسفة الأخلاقيين يرى أن الحجج الأخلاقية ربما تنهار دائماً بالطريقة التي لا تنهار بها الحجج الأخرى. وترى "فووت" أن هذا الادعاء يمكن تفنيده إذا تم إثبات نقطتين هامتين، ***الأولى*** : أن المقدمات الواقعية ربما ينتج عنها استنتاجات تقيمية. ***الثانية***: أن هناك معيار مادى محدد للحجج الأخلاقية الصحيحة.(١)

ويتناول هذا البحث أطروحة إشكالية العربة التي قدمتها "فووت" وما تناولته من دراسة للحجج الأخلاقية، وسنعرض للتنويعات المختلفة لإشكالية العربة في فلسفة الأخلاق التطبيقية، وسنناقش فكرة حتمية العلاقة بين المرء وأفعاله، ودور إشكالية العربة في تكوين النظرية الأخلاقية، ونقد "فووت" لمذهب المنفعة.

ويوضح "واسيرستروم" Wasserstrom[*] أن الفلاسفة الأخلاقيين عندما يتحدثون عن انهيار الحجج الأخلاقية ربما لايشيرون إلى نفس الشئ وربما يشيرون إلى واحدة من الطرق الثلاث التي من المحتمل أن يحدث بها هذا الانهيار. وتتمثل في الآتي:-

أ) عندما لايكون هناك أي معيار للصحة يمكن أن تخضع له الحجة الأخلاقية، وعندها ستنهار الحجج الأخلاقية لأن أي حجة ستكون بنفس جودة أي حجة أخرى.

ب) عندما يكون هناك معيار معين للصحة يمكن بواسطته التمييز بين الحجج الأخلاقية الصحيحة والحجج الأخلاقية غير الصحيحة. وهى الحالة التى يمكن يشتق منها استنتاجين غير متوافقين من هذا المعيار، وعندها ستكون الحجة التي تتعلق بهذين الاستنتاجين مهددة بالانهيار لأن المعيار يمكن الامتثال له لتدعيم كل من الاستنتاجين.

ت) عندما لا يكون هناك مقياس يحكم اختيار المعيار المناسب للحجج الأخلاقية عندها فإن الخلاف الأخلاقي ربما ينهار لأنه لن يكون هناك طريقة لتقرير أي مجموعة من المعايير نحكتم إليها في هذا الخلاف.(٢)

ويعتقد "واسيترستروم" أنه إن لم تقم "فووت" بتوضيح كيف أن النوع الثانى من الانهيار يمكن تجنبه بدون جعل المسار الأخلاقى عقيم وتافه فسوف تكون قد حلت بشكل جزئى مشكلة الانهيار فقط بواسطة صنع مشكلة أخرى مشابهة وإن لم توفر لنا حل لايتعلق برسم صورة للنوع الثانى من الانهيار فأنها سنكون فشلت في محاولتها الحد من حدوث هذا النوع من الانهيار بشكل ملحوظ، لأن هذا في الغالب هو ما ينصب عليه اهتمام فلاسفة الأخلاق.(٣)

يمكننا القول أنه نظراً لاهتمام واسيترستروم بالجانب التطبيقى لفلسفة الأخلاق قد قام بالخلط بين المبادئ النظرية الثابتة العامة للأخلاق التي يمكن للحجج الأخلاقية أن تعتمد عليها وبين تطبيق فلاسفة الأخلاق لهذه المعايير والمبادئ الثابتة في القضايا التي يحاولون تناولها في المجتمع، فإن الحجج الأخلاقية يمكن أن تستند على المبادئ أخلاقية ثابتة على المستوى النظرى، وعند التطبيق يمكن أن تستند على مقدمات واقعية توصلنا إلى معيار واقعى محدد مثلاً (مصلحة الكل أو المجتمع أو المؤسسة التي تحافظ على تماسك المجتمع).

وتوضح "نايلور" Naylor[*] " إشكالية العربة" عند "فووت" كالآتى" (إدوراد هو سائق عربة قطار وقد توقفت فرامل عربته عن العمل، وعلى القضبان أمامه يقف خمسة

أشخاص، والحافة التي عليها القضبان منحدرة جداً بحيث أنهم لن يستطيعوا الابتعاد عن القضبان في الوقت المناسب. والقضبان لها تحويله(طريق فرعى) تقود إلى اليمين، ويمكن لـــ"إدوارد" أن يحول العربة في هذا الاتجاه، ولكن لسوء الحظ هناك شخص يقف عند هذا الطريق على اليمين،** وهكذا يكون أمام "إدوارد" أما أن يحول العربة ويقتل هذا الشخص الواحد، أو بإمكانه أن يمتنع عن تحويل العربة ويقتل الخمسة الأشخاص.(٤)

وتشير "نايلور" إلى أنه من المسموح به أخلاقياً هنا هو موت شخص واحد بدلاً من خمسة أشخاص، وتقارن بين الحالة التي تقدمها "إشكالية العربة" بحالة أخرى تطلق عليها اسم حالة "نقل الأعضاء" والتي تعبر عن الآتى: هناك جراح يدعى "ديفيد" مسئول عن علاج خمسة أشخاص كل منهم يحتاج إلى نقل عضو معين حتى لا يموت وجميعهم لديه نفس فصيلة الدم النادرة، وقد علم "ديفيد" الجراح بوجود شخص صحيح البدن وله نفس فصيلة الدم النادرة، فمن الممكن أن يقتل "ديفيد" هذا الشخص الصحيح جسدياً ويأخذ أعضائه وينقلها إلى الأشخاص الخمسة حتى ينقذ حياتهم أو يمتنع عن ذلك ويموت الأشخاص الخمسة لأن فرصة إيجاد فصيلة دمهم ضئيلة جداً.(٥)وهنا تطرح "نايلور" تساؤل :" ماذا يكون إذن حل مشكلة عربة القطار"؟ ولماذا يمكن لـــ "ادوارد" أن يحول العربة، ولكن لايمكن للجراح لن يأخذ أعضاء الشخص صحيح البدن؟ فليس هناك شيء غير أخلاقى بشكل أساسى يتعلق بتحويل العربة وأكثر من ذلك ففى ظل الظروف فأنه بتحويل العربة فإن "ادوارد" يمكن أن يتبع الالتزام الأخلاقي الذى يدعو إلى إنقاذ أرواح كثيرة بقدر الإمكان. فبالرغم من إنه سينتهك حق شخص واحد على الطريق الفرعى للتحكم بما يتم فعله لجسمه، فإنه ليس في قدرة "إدوارد" أن لا ينتهك هذا الحق. لذلك لو أنه انتهك هذا الحق بتحويل العربة فإنه قد انتهكه بشكل لا يمكن تجنبه. لذلك فإن "إدوارد " يسمح له بتحويل عربته لإنقاذ الخمسة أشخاص. ولكن "ديفيد" لا يمكنه أن يأخذ أعضاء الفرد الصحيح جسدياً لكى ينقذ مرضاه الخمسة لأن في قدرته أن لا ينتهك حق (الشخص الصحيح جسدياً) في التحكم فيما يحدث لجسمه. لذا لو أن "ديفيد" انتهك هذا الحق بواسطة نقل أعضائه فأنه سينتهك هذا الحق بشكل ممكن تجنبه. وحيث إنه ليس من المسموح به أخلاقياً أن يتم انتهاك حق شخص ما بشكل يمكن تجنبه فأنه لن يكون من المسموح به أخلاقياً لـــ"ديفيد" أن يأخذ أعضاء الصحيح جسدياً لكى ينقذ مرضاه الخمسة.

فالأعداد يتم مراعاتها في حالة عربة القطار لأن الأعداد هي العنصر الوحيد المتعلق بالأخلاق في هذا المثال. لذا فهذا العنصر حاسم بشكل أخلاقى، فالجراح يمكن أن يقتل فرد واحد لكى ينقذ الخمسة أشخاص. فالأعداد لايتم مراعاتها في حالة نقل الأعضاء. ومع ذلك وبسبب أن الأعداد ليست العنصر الوحيد المتعلق بالأخلاق. والعنصر الأخر المتعلق بالأخلاق هو أنه ليس من المسوح به أخلاقياً أن تنتهك حق شخص ما بشكل من الممكن تجنبه وهذا عنصر حاسم أخلاقياً لأنه في ذاته كافى لكى يجعل عملية نقل أعضاء المتبرع التي يقوم بها الجراح (لكى ينقذ الخمسة أشخاص) غير مسموح به أخلاقياً.

ومن هنا تنتهى "نايلور" على أن الدرس الأخلاقي الذى تقدمه "مشكلة عربة القطار" هو أنه من المسموح به أخلاقياً أن نقوم بفعل ما بغض النظر عن الفائدة المترتبة عليه لو كان ينتهك حق بشكل لا يمكن تجنبه. وبالتالي فأن "مشكلة عربة القطار لها أهمية أساسية في علم الأخلاق لأنها توضح متى وكيف تحدد الحقوق ماهو مسموح به أخلاقياً.(٦)

هنا يمكننا توضيح رأى نايلور بالإشارة إلى عنصر (درجة) الإلحاح أو كون سرعة اتخاذ القرار في بعض المواقف الإنسانية، ففي حالة عربة القطار يواجه سائق العربة موقف إنسانى يتطلب منه اتخاذ قرار بسرعة ووفقاً لمعاييره الأخلاقية(معيار

مصلحة الكثرة) التي تتطلب منه اختيار قرار انتهاك حق إنسان في الاستمرار في الحياة، ولكنه يبدو من الوهلة الأولى أنه القرار الصحيح. ولكن في حالة الجراح فأن درجة الإلحاح تقل حدثها في ذلك الموقف الإنسانى ولايكون متطلب سرعة اتخاذ القرار بنفس الأهمية التي كان عليها في حالة سائق القطار وبالتالى فإن قرار انتهاك حق إنسان في الاستمرار في الحياة لايبدو أنه القرار الصحيح.

ودرجة الالحاح هذه تنقلنا إلى التفكير في أن الإنسان في الحالات لايكون مسئول أن افعاله أو يكون مضطراً على اتخاذ قرار معيناً محدداً أو أن الظروف تجبره على القيام بفعل لايرضى القيام به في ظروف أخرى مغايرة. وبالتالى ماهى العلاقة الحقيقة بين المرء وأفعاله؟

-حتمية العلاقة بين المرء وأفعاله

يشير "كايسير" [*]Kaiser إلى أنه في مقالة "فووت" المعروفة التي تحمل عنوان "الإرادة الحرة بوصفها تتضمن الحتمية" Free will as involving determinism لم تكن "فووت" راضية عن النوع التقليدي من الحجج التي استخدمت لمساندة إدعاء أن "الإرادة الحرة تتطلب حتمية" مثل ما قدمه "نويل سميث" [**]P.H Nowell Smith الذى يستخدم مصطلح "تتطلب" Requires بمعناها المنطقى(اللزوم) ويلاحظ أنه لايمكن للمرء أن يكون حر في اختيار ما يفعله إلا إذا كانت الحتمية صحيحة، والحرية بعيدة جداً عن كونها غير متوافقة مع السببية التي تدل عليها. ويقدم "آير" A.J. Ayer (١٩١٠: ١٩٨٩م) موقف مشابه ويأخذ "تتطلب" بمعنى أنها متطلب أخلاقى و يلاحظ أن الأمر لو كان بتعلق بالصدفة المحضة فيما يختص بأن المرء ينبغي أن يتصرف بطريقة ما بدلاً من أخرى فربما يكون حر ولكنه بالكاد يكون متعقل. وتنظر "فووت" إلى ما قدمه "سميث" و"آير" وتعتقد أنه مسئول عن الأطروحة السابقة التي تشير إلى أن "حرية الإرادة تتطلب الحتمية" فهى تسعى إلى توضيح معنى نسبى للحتمية من خلال الخمس نقاط الآتية:

١) إن الأفعال غير المحددة (غير حتمية) لاتكون غير قابلة للتوضيح.

٢) ليست الأفعال كلها محفزة.

٣) أن النوايا تتعلق بشكل تحليلى وليس بشكل سببى بنفس السلسلة أو خطوات متوسطة أخرى والتي من المعتقد أنها نتيجة موضوع هذه النوايا أو المقاصد.

٤) أن العواطف مثل العطف والقسوة وغيرها ليست محددات سببية سابقة.

٥) الأفعال التي تكون نتيجة لحادثة أو صدفة ليست بدون سبب.

من خلال هذه السلسة من الحجج تحاول "فووت" أن توضح أن فعل الفرد ربما ينظر إليه على أنه الفعل الذى قام به الفرد بالرغم من أنــه ليس هناك محددات سببية للاختيار الذى ينتج عنه الفعل، وكذلك فأن من المبرر أخلاقياً أن نشجع أو نلوم ذلك الفرد على هذا الفعل.[٧] أن حرية الإرادة تتطلب الحتمية. ليس بمعنى أن هناك قوانين سببية يجب أن تربط الخيارات أو حتى أفعال من أنواع معينة بأنواع أخرى من الحالات النفسية التي تعمل كظروف كافية لأفعال أو الخيارات بمعنى أنه سوف يكون هناك تفسير مدرك وإذا لم يكن هناك تفسير مدرك يوضح لماذا نختار ما نفعله عندها، وكل ما يمكننا قوله هو أن ما نفعله ينشأ من مسار أحداث وهذا يكون وصف وليس تفسير له (ما نفعله). فربما يكون اختيار، ولكنه بالكاد يكون اختيارى. فهو حدث صدف أن يكون بشكل غير واضح

متصل بالفاعل بطريقة خاصة. من المفترض أن معظم أصحاب المذهب الحتمى غير قادرين على ادعاء ملكية مثل هذه الأحداث وبالتالي غير قادرين بشكل متساوى على إدعاء الشعور بالمسئولية ويجعلون الأخرون مسئولون تجاه الأفعال التي تتبع هذه الأحداث. وتستنتج "فووت" أنه لكى تجعل الفرد مسئول عن فعل يكون أثر شيء ما قد حدث بشكل غير واضح (غير مفسر) فهو أمر يبدو غير معقول.(٨)

ويمكننا أن نفهم من كل ما قدمه كاسير تعليقاً عما جاء به سميث ووضحته فووت هو أن علاقة الفرد بأفعاله ليست حتمية، لأن عنصر المسئولية الذى يعد حجر الأساس في هذه العلاقة يتحدد بعنصر حرية الإرادة، فلابد أن يتوفر عنصر حرية الإرادة في تلك العلاقة وبالتالى تترتب عليه مسئولية الفرد عن أفعاله، وعند هذه النقطة تقدم فووت معنى نسبى لحتمية علاقة الفرد بأفعاله بالإشارة إلى أن هناك أفعال يقوم بها الفرد بدون حافز، وأيضاً الحالات التي تتعلق بنوايا الفرد من الفعل فقد يكون قصد الفرد أو هدفه من الفعل خير ولكن قد تترتب عليه نتائج شريرة. وبالتالى يمكننا القول أن العلاقة بين الفرد وأفعاله ليست حتمية وأن كان البعض يعتقد أنها حتمية فهى حتمية بمعنى نسبى.

ويرى "جلاس" *أن "فووت" أصرت على أنه عند تقديم دليل جيد فأن وظيفة الفرد أن يتصرف وفقاً له ولا ينتظر حتى يكون في حالة عقلية مناسبة،(٩) ومع ذلك نجد أن المذهب الطبيعى الذى تؤيده "Naturalism" تشير من خلاله إلى أن هؤلاء الذين ليسوا على استعداد أن ينخرطوا في المناقشة الأخلاقية لايملكون سبب للقيام بأشياء معينة أو أن يتخذوا موقف معين تجاه أي فرد يقرر أن يرفض استخدام اللغة الأخلاقية بشكل كامل أو حتى استخدام التقييمات، ولكن كيف يمكن لهذا القرار أن يمهد الطريق إلى غياب الأسباب المبررة لعدم التصرف بطريقة معينة أو تبنى مواقف معينة؟ ومع ذلك تعتقد "فووت" أن هذا القرار يفعل ذلك.(١٠)

ونجد أنه في سياق الحديث عن علاقة الفرد بأفعاله يعتقد جلاس أن فووت ترى أنه بمجرد أن يجد الفرد دليل جيد يؤيد اختيار القيام بفعل معين فأن الفرد عليه أن بتصرف وفقاً لهذا الدليل بغض النظر عن الظروف، وتشير إلى أنه قد يقرر بعض الأفراد عدم استخدام اللغة الأخلاقية أو حتى رفض إعطاء قيمة أخلاقية للأفعال وهذا القرار يمهد الطريق – من وجهة نظرها– إلى عياب الأسباب المبررة للفعل أو عدم القيام بالفعل.

يوضح "هولمز"* Holmes أن الموضوع أو القضية الأساسية بين هؤلاء الذين يرفضون أن خيرية أو إلزام الفعل توفر سبب ضرورى للقيام بهذا الفعل وبهذا المعنى بالتحفيز للقيام بالفعل مثل "فووت"، وهؤلاء الذين ينكرون أنه ليس الموضوع الأساسى هو أن الأحكام الأخلاقية واجبات مطلقة (إلزامات مطلقة) ولكن الموضوع بالأحرى هو النقاش بين ما يطلق عليهم فيلسوف الأخلاق الأمريكى "فرانكينا" William Klaas Frankena (١٩٠٨: ١٩٩٤) أصحاب المذهب الخارجي Externalists وأصحاب المذهب الباطنى"Internalists"**فيما يدور حول العلاقة بين الإلزام والحافز ؛ حيث يدعى أصحاب المذهب الباطنى أن الألزام (الواجب) ينتج عنه الحافز، وينكر أصحاب المذهب الخارجي هذا. وأنكار موقف أصحاب المذهب الخارجى في هذا الموضوع لايوضح أن الأحكام الأخلاقية عبارة عن إلزامات مفترضة بأى معنى بالاستناد على التمييز الكانطى بين الواجبات المشروطة والواجبات المطلقة.

ويرجع رأى "فووت" – وفقا لـــ هولمز– في هذه المسألة الخاصة بالحكم الأخلاقى إلى ما يقصده الفرد بالسبب، إذا كان الفرد يعنى بالسبب الاعتبارات الكافية

لتحريك الشخص للقيام بالفعل، فعندها لايكفى تبرير الفعل لامتلاك أسباب للقيام به. وإذا كان الفرد يعنى بالسبب الاعتبارات الكافية لتبرير القيام بالفعل فمن الواضح ان هذه الأسباب كافية. فهناك تمييز بين ما نطلق عليه "أسباب تحفيزية" و"أسباب تبريرية" وهو تميز ضرورى لما تحاول "فووت" توضيحه.(١١)

وننتقل مرة أخرى إلى النقاش التي تطرحه إشكالية العربة فيما يتعلق بمسئولية الفرد عن أفعاله، فهل القتل أسوأ من السماح بالموت؟

- **القتل أم السماح بالموت ؟**

تجد *"تومسون"Judith Thomson أنه ربما يكون المهم من الناحية الأخلاقية كيف يحدث الموت سواء نتيجة لأسباب طبيعية أو بواسطة الآخرين، على سبيل المثال هل من المهم ما إذا كان الفرد مقتول أو فقط تم تركه ليموت (أو تم السماح بموته)؟ فهناك الكثير يجدون أن هذا الأمر مهم، فهم يعتقدون أن القتل أسوأ من السماح بالموت. ويصلون إلى استنتاجات من هذا الاعتقاد تتعلق بالإجهاض وموت الشفقة وتوزيع الموارد الطبية الشحيحة. وآخرون يعتقدون أنه ليس أمر مهم، وأنه ليس هناك فرق بين القتل والسماح بالموت.

هل القتل أسوأ من السماح بالموت؟ تفترض "تومسون" أن هؤلاء الذين يرون أن القتل أسوأ لا يفكرون في أي شيء يوضح لهم أن القتل والسماح بالموت يمثلون حالتين لا تكون الواحدة منهم أسوأ من الأخرى، وأيضاً لا يفكرون في إمكانية وجود حالات يمكن أن يقتل فيها الفرد بدلا من أن يسمح بالموت، وتشك "تومسون" أن ما يفكرون به هو شيء ما مؤكد بواسطة حالات معينة ربما لا يتم القتل بدلاً من أن يسمح بالموت. لذا فهى تعتقد أنهم ربما يكونون على صواب وبشكل عام فهى تشك أن الأستاذة "فووت" ربما تكون على صواب في القول بأن الواجبات السلبية أكثر قوة من الواجبات الإيجابية، ولكنها ترى أن الوصول إلى استنتاجات تتعلق بحالات الإجهاض وموت الشفقة وتوزيع الموارد الطبية الشحيحة أقوى من مجرد القول بأن القتل أسوأ من السماح بالموت فربما يختار الفرد القتل بدلاً من السماح بالموت. وتصل "تومسون" في النهاية إلى مبدأ تطلق عليه مبدأ توزيع الاستثناء Distributive Exemption Principle (DEP) وهو يشير إلى أنه ليس مطلوب أخلاقياً أن نتحمل عبء خمسة أشخاص ظهر إلينا فجأة في حين أننا من الممكن – بوسائل لا تمثل في ذاتها انتهاك لحقوق هذا الفرد – أن نجعله عبء فرد واحد فقط ولكن إذا كان في استطاعتنا القيام بذلك.(١٢)

ونستطيع هنا رؤية أن "تومسون" تؤيد مبدأ مصلحة الكثرة والمنفعة العامة في مقابل منفعة الفرد، فهى ترى أن التدخل والقيام بقتل شخص واحد أفضل من السماح بموت خمسة أشخاص في حالة عدم التدخل والقيام بفعل ما يمنع موتهم، وبررت هذا من خلال صياغة مبدأ توزيع الاستثناء ووفقاً له يتم السماح استثنائياً بقتل شخص واحد إذا كان هذا من أجل منع السماح بموت عدد أكبر من الأشخاص.

ويشير "جور"*Gorr مرة أخرى إلى حالة عربة القطار وحالة نقل الأعضاء، ويرى أن الكل يوافق على أن الجراح في حالة نقل الأعضاء لايسمح له بنقل الأعضاء ومع ذلك يوافق الكل أيضاً أن عابر السبيل مسموح له أن يحول عربة القطار ويغير مسارها ولكن لماذا؟ ألا يتضمن الفعلين موضع التساؤل ببساطة التضحية بفرد واحد برئ لإنقاذ خمسة أفراد أبرياء؟ كيف نوضح الاختلاف الصادم في حدوسنا فيما يتعلق بما يسمح به أو لايتم السماح به في هاتين الحالتين اللتان يبدو أنهما متشابهتان؟ ويذكر "جور"

أن ما قدمته "تومسون" من توضيح للاختلافات بين الحالتين ونسبت له ميزة أخلاقية غير كافى لحل مشكلة "عربة القطار" ويوضح أن الاقتراح المقدم من"مونتماركيت" Montmarquet** لم يفشل فقط في علاج ما قدمته "تومسون" لكنه يعانى أيضاً من مشاكل خاصة به. ويجد "جور" أن المبدأ الذى قدمته "تومسون" DEP كانت تهدف من خلاله التأكيد على الفعل نفسه الذى يتم القيام به وليس على النتائج المترتبة عليه، ولكن بالنسبة لـــ "مونتماركيت" فأن اقتراحه يختلف عن ماقدمته "تومسون" لأن في اقتراحه ما هو ضرورى لحل مشكلة "عربة القطار" هو تحديد من يكون أو لايكون هناك خطر بشكل أولى، في حين أن "تومسون" ترى أن ما نحتاج الانتباه إليه هو خيرية الوسائل التي نقترح بواسطتها التضحية بمجموعة صغيرة من أجل مجموعة أكبر. وهذا التيار الذى تمثله "تومسون" يتوافق مع أصحاب اتجاه التأثير المزدوج * The Doctrine of Double Effect. وبالتالى يعانى من نفس الصعوبة التي يمر بها هذا الاتجاه ولنفس السبب وهو الإصرار على إيجاد اختلاف أخلاقي في حين يبدو أنه ليس هناك اختلاف. (١٣)

ويمكننا القول أن "جور" يعتقد أنه في إمكاننا الوصول إلى حل لإشكالية العربة، ويعلق على الحل الذى قدمته "تومسون" وقدمه "مونتماركيت"، ويرى أن الحل الذى قدمه "مونتاركيت" أفضل لأنه يركز على درجة الخطر وسرعة اتخاذ القرار.

ويعرض "كلارك" Clark** مشكلة "عربة القطار" كالتالى: أن فرامل عربة القطار قد تعطلت وتتجه نحو خمسة عمال ويمكن للسائق أن يحول اتجاه العربة نحو تحويلة صغيرة ويتجنب موتهم ولكن على حساب قتل عامل واحد يقف عند هذه التحويلة: فهل ينبغي عليه أن يحول العربة؟ وهناك أيضاً مشكلة مشابهة يعرضها "كلارك" أن خمسة مرضى يعانون من فشل في عضو ما في أجسامهم ويمكن إنقاذهم بواسطة نقل أعضاء شخص سادس صحيح لا يعانى من أي مرض. فهل ينبغي التضحية به من أجل انقاذ الخمسة الآخرين؟

ويوضح أن معظم الناس يشعرون بشكل حدسى أن السائق يسمح له أن يحول العربة في حين أن قليل من الناس يشعرون أن الجراح يسمح له بأن يقوم بنقل أعضاء الفرد الصحيح، و أكثر من ذلك فإن من منا يشعر بهذا الحدس يشعر به بشكل قوى وبالتحديد في حالة نقل الأعضاء، حتى لو كان المرضى الخمسة يحتاجون فقط نقل دم من الفرد السادس الصحيح، فإننا لن نسمح بنقل الدم بدون موافقة المتبرع (الشخص السادس) فهذا سوف يعد انتهاك للقانون (جنحة جنائية). فلماذا إذن نشعر أنه من المسموح به أن نضحى بفرد واحد في حالة العربة في حين نعتبر أنه ليس من المسموح به – ولا يمكن تأييده– أن نضحى بالفرد في حالة نقل الأعضاء؟ فكيف نؤسس الاختلاف؟(١٤)

أن الاختلاف بين حدوسنا في كل من الحالتين يتضح بواسطة شعورنا بأن نقل الأعضاء أقل إحساساً بعناصر مثل الخطأ والالتزامات الخاصة وعدد من المخاطر البديلة بالنسبة للأفراد المتعرضون للخطر وهو اختلاف ينبغي أن يقوم على أي أساس مثل ذلك. والاختلاف يمكن تحديده بواسطة الجمع بين حالة العربة وحالة نقل الأعضاء. ويفترض "كلارك" أن السائق إختار أن لايقوم بتحويل عربة القطار وبالتالي تتجه نحو الخمسة عمال وتصيبهم. ويصاحب العامل السادس زملائه إلى المشفى ويخبره المسؤولون في المستشفى أن يبقى لعدة ساعات حتى يزول أثر الصدمة، وفى هذه الأثناء يكتشف الطبيب المسئول عن فحص كل العمال أنه يستطيع أن ينقذ العمال الخمسة عن طريق نقل أعضاء العامل السادس لهم. فالطبع –من وجهة نظر كلارك– نستطيع أن نسمح لسائق عربة القطار أن

يحول العربة لكى ينقذ الخمسة عمال على حساب العامل السادس حتى لو كان موت هذا العامل كان وسيلة ضرورية لتجنب موت الخمسة الآخرين، إن سوء الحظ يمكن رؤيته ليس في عدم إصابة أى فرد حتى الآن، بالرغم من أن كل العمال الستة داخل دائرة الخطر.إذا لم نعتبر أن سوء الحظ لم يصيب الخمسة عمال لمجرد أن العربة لم تصيبهم بالفعل ولكنها متوجهة إليهم فقط فعندها لاينبغى أن ندين السائق أو عابر السبيل الذين يقوموا بتحويل مسار عربة القطار. فمن الملائم أن يندم من يقوم بتحويل العربة على التسبب في مقتل عامل واحد، ولكن ليس من الملائم أن يعانى من الحسرة بسب ذلك. فنحن نسمح بالتضحية بعامل واحد من أجل الخمسة بواسطة تحويل عربة القطار، ولكن بمجرد إصابة الخمسة عمال فنحن لا نعتقد أنه من المسموح به بالنسبة للطبيب (الجراح) أن ينقل سوء حظهم إلى العامل السادس.لأن مظهر معاملة الضحية بشكل مباشر على إنها يمكن التخلص منها سيكون مظهر لايمكن الهروب منه.(١٥)

ويشير "كلارك" في نهاية تحليله أن الحدس الذى تقوم عليه حالة عربة القطار يتحدد بالحالة الأصلية التي يتم فيها تفضيل مصلحة الكثرة على مصلحة القلة. والاختلاف في الأمثلة المتنوعة أمر يتعلق بحساسية الموقف الذى يتم فيه اختيار مصلحة الكثرة.(١٦)

وتطرح " كام" Kamm* تساؤل هل من المهم أخلاقياً أن نميز بين القيام بشئ ما من أجل أن يحقق تأثير غير مقصود في مقابل القيام بشئ ما لأننا سوف نحدث تأثير مقصود، وترى أنه على سبيل المثال الاتجاه ذو التأثير المزدوج (DDE) يخبرنا بأننا ينبغي أن لا نتصرف من أجل الشر ولكن إذا كان هذا صحيح فهل من المسموح أن نتصرف فقط لأن الشر سوف يحدث؟

وتحاول "كام" الإجابة على هذه التساؤلات من خلال عرض لحالة " الحلقة المفرغة " Loop Case التي قدمتها (تومسون) كتنوع من حالة " عربة القطار" وفى " حالة الحلقة المفرغة" كل شيء كما هو في حالة عربة القطار باستثناء تحويلة السكك الحديدية (الممر) والذى يمكننا من تحويل مسار العربة بعيداً عن الخمسة أشخاص. فأن القطار كان سيقتل خمسة أشخاص على أية حال، فمن المعقول أن يتم إيقاف العربة ولكن عندما يتعذر ذلك فأنه مسموح في حالة " الحلقة المفرغة" أن يتم تحويل مسار العربة. وتعتقد "كام" أن الاحساس بأنه من المسموح به أن يتم تحويل العربة في حال " الحلقة المفرغة" يجب أن يتم تأسيسه على افتراض أن إصابة الخمسة أشخاص هو الأمر الذى سيمنع قتل الشخص الموجود بجانب السكك الحديدية بواسطة العربة.(١٧)

وتحاول "كام" التمييز بين القيام بشئ ما من أجل إحداث شيء آخر والقيام بشيء ما لأن شيء ما آخر سوف يحدث وذلك في حالة " الحلقة المفرغة"، ترى أن هذا التمييز هو في حقيقة الأمر التمييز بين " من أجل كذا" in order to و"لأن"(بسبب) Because الذى يشكل الأساس للاتجاه الذى تطلق عليه "الاتجاه ذو التأثير الثلاثى" (DTE) Doctrine of Triple Effect والذى لا يسمح فقط بفعل شيء ما لأن شر ما سوف يحدث ولكن أيضاً يسمح بفعل شيء ما لأن خير عظيم سوف يحدث، فالتحقيق في التمييز بين حالتين، *الأولى*: القيام بشئ ما من أجل إحداث (شيء ما). و*الثانية*: القيام به أننا سوف نحدث شيء ما يخلق علاقة ثلاثية تختلف عن هاتين الحالتين هو إحداث الخير الأقصى الذى يبرر فعلنا. وتعرض "كام" مثال لكى توضح الاتجاه ثلاثى التأثير، فتفترض وجود مفجر قنبلة يستهدف تدمير جزء من مصنع للذخيرة استولى عليه بعض الاشرار، فهو ينوى أن يحدث هذا الجزء الصغير من الخير ولكنه يتنبأ بتأثيرين جانبين:

١) قتل عشرة مدنيين أبرياء.

٢) إيقاف مذبحة عشرين من المدنيين الأبرياء لأن الأشرار مشتتين بصوت انفجار القنبلة، فالتأثير الأول يمثل شر كبير جداً إذا تم مقارنته بالقدر القليل من الخير المقصود، والتأثير الجانبى الثانى خير كبير بالقدر الكافى لتربح كفته بالمقارنة بالتأثير الجانبى الأول. ولكنه ليس مقصود حيث أن حدوثه ليس ضرورة للمجهود الحربى. وهنا يسمح الاتجاه ثلاثى التأثير بقتل العشرة لأن المرء "القائم بالفعل " يتوقع حدوث التأثير الجانبى الثانى. ولكن " كام" تصل في النهاية إلى أن القاعدة التي يمثلها الاتجاه ثلاثى التأثير لاتقدم مبدأ كافى للسماح بإحداث الضرر ويرى أنه يجب علينا أن نبحث أكثر للوصول إلى مبدأ صحيح للسماح بإحداث الضرر.(١٨)

ونعتقد هنا أن ما قدمته "كام" حول الاتجاه ذو التأثير المزدوج والاتجاه ثلاثى التأثير هي محاولات لتبرير إحداث الضرر وتحقيق خير يفوق هذا الضرر وفى النهاية تجد أن الاتجاه ثلاثى التأثر لايحقق الكثير في هذا الصدد.

وهنا تشير "ستوهر" Stohr* إلى أطروحة جديدة تختلف عن الأطروحة التقليدية في أخلاق الفضيلة، وتوضح أن علماء أخلاق الفضيلة المعاصرين يقبلون بشكل واسع النطاق الأطروحة التي ترى أن مشاعر المرء الفاضل ينبغي أن تنسجم مع أحكامه حول ما ينبغي أن يفعله وأن الفعل الفاضل يكون بالنسبة له سهل وسار. فالتنازع بين مشاعر الفرد وأفعاله يعد خلل أخلاقي فهذه هي أطروحة الانسجام والتناغم، ومن وجهة نظر "ستوهر" يجب على العكس أن يتم النظر إلى التنازع على أنه يشير إلى زهد خالص. وتناقش "ستوهر" أن أطروحة الانسجام هذه خاطئة لأن هناك حالات يجد فيها الإنسان الفاضل فعل الصواب مؤلم وصعب، وهذا يعنى أن التمييز المقبول بشكل عام بين الزهد والفضيلة غير مدعوم.(١٩)

ونتفق مع "ستوهر" في أن اللجوء إلى حياة الفضيلة والزهد التي تقوم على الانسجام والتوافق لاتقدم التبرير المثالى الذى يسعى إليه الانسان لما ينبغي عليه القيام به من أفعال أو حتى تبرير يمكن الاعتماد عليه في كل الحالات.

وبتطبيق إشكالية العربة في مجال إدارة الأعمال وبخاصة في مجال صناعة السيارات على سبيل المثال يطرح "لانترى" Lanteri** تساؤل هل ينبغي أن يقدم صانع السيارات نظام أمان يضمن حماية إضافية للسيدات الحوامل بالنسبة لمقعد الراكب في حالة اصطدام العربة من الجانب أم ينبغي عليه أن يعدل زجاج السيارة الأمامي لكى يحمى بشكل أفضل كل من السائق والراكب في أي حادث؟ وفى مجال صناعة الدواء هل ينبغي على صانع الدواء في شركات الدواء أن يطور دواء جديد لعلاج أمراض قليلة تقتل عدد قليل من المرضى كل عام، أم ينبغي عليه الاستثمار في عقار جديد أخر يقلل من خطورة أمراض القلب في عدد أكبر بكثير من المرضى؟ وفى وجود مصادر محدودة وتمويل غير محدد للاستثمارات من الواضح أن هذه قرارات مالية واقتصادية، ومع ذلك فهى قرارات أخلاقية أيضاً. فمن ناحية هي تتعلق بارتكاب انتهاك أخلاقى من أجل تحقيق مصلحة أكبر. (٢٠)

ويصل "لانترى" إلى أن البشر ربما يملكون مجموعة من المشاعر الأخلاقية مغروسة فيهم يتم تحفيزها في الحال بواسطة ملامح ما فى موقف الاختيار بالإضافة إلى الملامح الأخلاقية وبالتالي فأن الإجابة على التساؤلات التي تواجه شركات الدواء

وشركات السيارات ليست سهلة لأنه ينبغي دراسة البدائل بشكل دقيق وكل ما تمثله من تداعيات أخلاقية تساعد المرء على الاختيار.(٢١)

وبالنظر إلى ما تثيره إشكالية العربة من موضوعات تتعلق بالأخلاق التطبيقية، فأن نجد له تأثير على تكوين النظرية الأخلاقية.

- دور إشكالية العربة فى تكوين النظرية الأخلاقية:

ويرى "كاهان" Kahan* أن النظرية الأخلاقية غالباً تبدأ بحدوسنا حول حالات معينة ونحاول أن تكشف عن المبادئ المتضمنة في هذه الحالات، فالبحث في إشكالية العربة يمثل نموذج لهذا الرأي أو الاتجاه. ولكن لم يعد علماء الأخلاق هم فقط الآن الذين يبحثون في إشكالية العربة. في الآونة الحديثة اتجه علماء النفس وعلماء الأعصاب إلى دراسة حدوسنا الأخلاقية ودراسة ما يحددها. ويعتقد "كاهان" أن العلاقة بين الدراستين اللتين تبحثان نفس الأمثلة ونفس الحدوس وفى بعض الأحيان ينتج عنها نتائج متوازنة تعتبر علاقة محيرة. ويطرح تساؤلاً: هل من المهم بالنسبة لعلم الأخلاق أن تتوافق استنتاجاته –التي لاتعتمد على التجربة – مع اكتشافات علماء النفس؟ ويرى ان التأمل في هذا التساؤل يكشف عن افتراضات علم النفس المسبقة المتضمنة في التنظير لعلم الأخلاق الذى لا يقوم على التجربة Armchair Ethical Theorizing وعندما يتم هذه الافتراضات المسبقة، سيتضح لنا أن الدليل التجريبى من الممكن أن يلعب دوراً إيجابياً في عملية تكوين النظرية الأخلاقية.

ويخبرنا "كاهان" أن الحجة التى يقدمها على ذلك لا تعتمد على أجندة المذهب الطبيعى أو يقصد منها التشكيك في الاعتماد على الحدوس الأخلاقية على العكس فهى تتوافق مع المذهب اللاطبيعى وتعتمد على الحدس كمقدمة لها. ويلخص حجته في الآتى:" لو أن حدوسنا الأخلاقية يمكن الاعتماد عليها عندها فأن الدليل النفسى لابد أن يلعب دوراً متميزاً بشكل مفاجئ (على غير العادة) في تبرير المبادئ الأخلاقية ويوضح لنا "كاهان" أن الأخلاق المعيارية تهدف إلى توفير إجابات مبدأية للتساؤلات المعيارية وحول ما ينبغي أن نفعله. وفى الغالب تبدأ حدوسنا حول حالات معينة وتحاول – كما ذكرنا من قبل – الكشف عن المبادئ العامة التي تحدد هذه الحدوس على سبيل المثال محاولة الكشف عن القيود الديونطولوجية Deontological* على القتل المسموح به، فعلماء الأخلاق قاموا بشكل سئ السمعة –من وجهة نظر "كاهان" – بالاهتمام بنسخ متعددة من حالة شريط السكك الحديدية التي يقوم فيها شخص يقف على جانب الطريق بتحويل مسار عربة القطار من أجل انقاذ خمسة أشخاص في مقابل أنه يتسبب في قتل شخص واحد يتواجد في الاتجاه الآخر الذى يتم تحويل العربة إليه. وفى حين يبدو لمعظمهم أن انقاذ الخمسة أشخاص هنا أمر مسموح به، إلا أن عدد قليل منهم يعتقد أن المسموح به أن نقتل واحد من أجل انقاذ خمسة في حالة رصيف المارة على السكة الحديدية، حيث يكون على المرء أن يدفع بشخص ضخم على السكة الحديدية في مسار العربة من أجل أن يوقفها. ويسعى علماء الأخلاق أن يكتشفوا أي مبدأ ربما يحدد هذا القرار الحدسى. ولكن لم يعد علماء الأخلاق هم فقط المهتمون بحالات العربة فقد قام علماء النفس وعلماء الأعصاب بالبحث في استجابات الأشخاص غير المشتغلين بالفلسفة عند تعرضهم لحالات عربة القطار، وقاموا بدراسة الآلية النفسية عندهم والعمليات الطبيعية التي يتولد عنها الحدوس وراء اتخاذ القرار في تلك الحالات.

ويعد الاتجاه ذو التأثير المزودج تفسير مبدأى مؤثر للقرار الحدسى بين حالة مسار العربة وحالة رصيف المارة على السكة الحديدية، ووفقا له يكون من غير المسوح به أن تتسبب في الأذى بشكل متعمد، ولكن من المسوح به أن تتسبب في الضرر على أنه عاقبة (نتيجة) متوقعة لفعلنا وليس نتيجة متعمدة. ويذكر "كاهان" ان الاتجاه ذو التأثير المزدوج تم توجيه النقد له بشكل واسع، ولكن مازال يتم الدفاع عن تنويعات منه بحماس. ومع ذلك فان هذا الاتجاه كان مدعم في علم النفس، فقد ادعى علماء النفس مؤخراً – على أساس الدليل التجريبى– أن الاتجاه ذو التأثير المزدوج بالفعل يحدد حدوسنا حول حالات العربة الأساسية.(٢٢)

ويستنتج "كاهان" أن عملية تكوين النظرية الأخلاقية لاتنتهى عندما نتعرف على المبدأ الذى يحدد نموذج معين من الحدوس، ولكن أحياناً لايكون هذا حتى نقطة البداية لها، ولكن تبدأ عملية تكوين النظرية الأخلاقية غالباً بالبحث عن تماسك بين أجزاءها.(٢٣)

وهنا يؤكد "كاهان" على تأثير الإشكاليات الذى يثيرها تطبيق المبادئ الأخلاقية النظرية في إعادة صياغة النظرية الأخلاقية والتوصل إلى مبادئ أخلاقية نظرية جديدة لحل هذه الإشكاليات.

ويوضح "تونير" *Toner أنه في الآونة الأخيرة ظهر مرة أخرى مذهب طبيعى أرسطى بشكل واسع النطاق في مجال فلسفة الأخلاق وتم تناوله بواسطة العديد من المفكرين المهمين مثل "فووت" على أنه أساس علم أخلاق الفضيلة، ويعتقد "تونير" أن المذهب الطبيعى الذى قدمه "تومبسون" **Michael Thompson و"فووت" يقدم امتثال إلى ما تحتاج الحيوانات الإنسانية أن تكون عليه وما تحتاج أن تفعله من أجل أن تحيا كأفراد وكجنس.(٢٤)

ويرى "ويجينز"Wiggins*** أن الإحسان يسعى إلى سعادة الآخرين ويرفض معاناة وبؤس الآخرين، ولكن إذا كان الآمر كذلك عندها ربما يبدو أن الأصالة والإحسان المتعقل يجب أن يتطلبوا الالتزام بتحقيق أكبر قدر من السعادة فلا يجب الاهتمام بسعادة أو بؤس شخص ما بقدر أكبر من أي شخص أخر.(٢٤)

والتضامن Solidarity كما تعرفه "فووت" يستحق اسم خاص به وفى النهاية قد حصل عليه. فالتضامن يتركز في جذور علم الأخلاق. أن الشئ التي تصيغه "فووت" يدفع مشاعر الرعب والصدمة والإهانة والتقييد، والتي بالفعل تحمسنا لحماية الإحسان الحقيقى من اختلاس القوة المتوحشة له. كل من المشاعر والمطلب المصاحب لها وقائع تقبع وراء الحكم او الاختيار. أنه التضامن الآلى الذى يجعل البشر نسيج واحد.(٢٥) وهذا ما دفع "فووت " إلى نقد مذهب المنفعة.

– <u>نقد "فووت" لمذهب المنفعة:</u>

ترى "فووت" أنه من العجيب كيف تميل النفعية إلى مطاردة من لا يؤمنون بها. ويبدو الأمر كما لو كنا نشعر دائماً بأن المذهب النفعى صحيح بالرغم من إننا نصر على إنه خطأ. وتناقش "فووت" أنه ما يمثل الخطأ في مذهب المنفعة هو نتائجه (أو مذهب النتائج المتعلق به) ولكنها تقترح أيضاً أن العنصر الخاص بمذهب النتائج بمذهب المنفعة يمثل السبب الرئيسى الذى يعلل كون المنفعة تبدو ملزمة، وتوضح "فووت" العلاقة بين النظريتين "النفعية" و "مذهب النتائج"(أو التعاقبية)Consequentialism *، ومذهب النتائج في شكله العام يرى أن الفعل يتم الحكم عليه بالصواب أو الخطأ بواسطة العواقب أو النتائج الإجمالية له، أن نظرية النتائج في علم الأخلاق هي النظرية التي تحدد حالة معينة

على أنها خير وتقول أن صواب أو خيرية الأفعال تتضمن في العلاقة الإيجابية المنتجة لهذه الحالة. ومذهب المنفعة كما يعرف في العادة متضمن في مذهب النتائج إلى جانب تحديد أفضل حالة التي يتحقق فيها أقصى قدر من السعادة واللذة. أو أقصى قدر من إشباع الرغبة. وتشير "فووت" أنها تستخدم المنفعة هنا بمعنى "Welfare" رعاية.(٢٦)

الأخلاقيات هي آلة لها غرض معين يتعلق باتساق الغايات أو ضمان تحقيق أكبر قدر من الخير العام أو ربما بالإضافة إلى ذلك تتعلق بحماية الحقوق. ومحتوى الأخلاقيات سوف يتحدد بما هو عقلى في طريقة السلوك لتحقيق هذا، على اعتبار أن هذه الأشياء هي أهدافنا، وهكذا يتم اعتبار الأخلاقيات تشريع ضمنى بواسطة المجتمع، وهذا بالطبع أمر متميز لأن النفعيين الأوائل أكثر اهتماما بتعقل التشريع البرلماني الفعلى، فقد كانوا على استعداد للتحدث وفقاً لهذه الشروط (المتعلقة بالسلوك المتعقل لتحقيق الأهداف) ووفقاً للتشريع الأخلاقي يكون هدفنا كما اعتقد النفعيين هو الخير العام. وبهذه الطريقة للنظر للأخلاقيات يعيدوا ظهور فكرة الحالات الأفضل والأسوأ من وجهة النظر الأخلاقية. وأكثر من ذلك فأن مذهب النتائج في بعض أشكاله هو بالضرورة إعادة لهذه الفكرة.

وتذكر "فووت" أن "مل" وجد أنه من الصعب أن ننتقل من المقدمة التي تقول أن غاية كل منا هي خير كل منا إلى القضية التي تقول أن غايتنا كلنا هي الخير لنا كلنا. وتعتقد أن الحقيقة هي ببساطة أننا لا نمتلك نظرية مرضية في الأخلاقيات ونحتاج إلى البحث عنها. وترى أن "سكانلون" T.M Scanlon* كان على صواب في قوله أن الرد الفعلى على النفعية يعتمد على تطوير بدائل في الوقت الحالي فنحن لانمتلك أي سبب لإعتقاد انه يجب علينا قبول مذهب النتائج في أى شكل. وتشير "فووت" إلى أنه يجب تذكر أن فكرة خيرية إجمالي الحالات (المصالح) لم تلعب أي دور في فلسفة الأخلاق الأرسطية، وفى الأوقات الحديثة لم تلعب أى دور في فكرة "رولز" Rawls (١٩٢١ :٢٠٠٢) عن العدالة أو في نظريات أكثر توجهاً للتيار التعاقدى (العقدى الذى يشير إلى نظرية العقد الاجتماعى) Contractualism** مثل "سكانلون".(٢٨)

ونرى هنا أن فووت في سياق نقدها لمذهب المنفعة تشير إلى أن مذهب النتائج أعم وأشمل من مذهب المنفعة، لأن مذهب النتائج ينظر في كل النتائج المترتبة للفعل.

يرى "شفلير" SCHEFFLER*** أنه ليس هناك نظرية أخلاقية صحيحة بشكل واضح،فكل هذه النظريات تحتاج إلى دفاع بشكل ما، ويعتبر هذه الحاجة تكون بالتحديد شديدة في حالة النظريات الديونطولوجية أي نظريات الواجب. لأنه بالرغم من كون أخلاقيات الحس المشترك الخاصة بثقافتنا هي بشكل أساسي ديونطولوجية المحتوى، وبالرغم من أن الكثير من الفلاسفة الأخلاقيين يروا انفسهم منجذبون إلى نسخة معينة من نظرية الواجب.

ويجد "شفلير" أن وجهات الديونطولوجية التقليدية هي بوضوح متناقضة، وهذا يتم توضيحه بواسطة ما أطلق عليه (القيود التي تركز على الفرد) والقيود التي تركز على العميل هي بالكاد قيود في بعض الأحيان غير مسموح التخلص منها في حين أن التخلص من هذه القيود سوف يساعد على الحد من الانتهاك الكلى لنفس القيود، ولن يكون له أي عواقب أخلاقية أخرى. وهكذا فعلى سبيل المثال فإن منع قتل شخص واحد برئ من أجل تقليل العدد الإجمالي للأشخاص الأبرياء القتلى. فهذا سوف يعد عادة "كقيود تركز على الفرد"، فإن إدراج القيود التي تركز على الفرد يمنح وجهات النظر الديونطولوجية التقليدية قوة أكبر ضد مذهب النتائج وأيضاً امتثال حدسى معقول. بالرغم

من ملائمتها للحس المشترك الأخلاقى فإن القيود التي تركز على الفرد محيرة. فكيف يكون الحد من السلوك الأخلاقى الذى يمكن الاعتراض عليه غير مقبول أخلاقياً؟[٢٩]

تحاول " فووت" توضيح أنه ليس هناك مفارقة (او تناقض) في قلب الأخلاقيات التي تعارض مذهب النتائج. وتوافق "فووت" على أن القيود التي تركز على الفرد تبدو متناقضة، وهى تعتقد أن مذهب النتائج الذى يمنحنا في البداية مبدأ ما لترتيب الحالات الإجمالية من الأفضل إلى الأسوأ من وجهة نظر محايدة وبعد ذلك يخبرنا أن الفعل الصائب في موقف معين هو الفعل الذى ينتج عنه أفضل ناتج إجمالي أكثر من أى فعل متاح. ولكنها تعتقد أيضاً أن نوع معين من وجهة النظر الأخلاقية التي تعارض مذهب النتائج يمكنه توضيح أنها في النهاية خالية من التناقض بالرغم من انها تتضمن قيود تركز على الفرد. فنوع وجهة النظر التي كانت تفكر فيها هي وجهة نظر يلعب فيها مفهوم الفضائل دور رئيسي.

ويؤكد "شفلير" على أهمية تذكر أن حجة "فووت" هي أن القيود التي تركز على الفرد لاتعد مفارقة عندما توضع في سياق وجهة نظر تعارض مذهب النتائج من نوع معين. وتقول أن ما يبدو ملزم بالنسبة لمذهب النتائج هو بالأحرى الفكرة البسيطة التي توضح أنه لايمكن أبداً يكون صحيح أن تفضل حالة أسوأ على حالة أفضل لأنفسنا. وما يبدو متناقض بالنسبة لوجهات النظر التي تعارض مذهب النتائج تتضمن قيود تركز على الفرد هو أنها تظهر كأنها تدعى أحياناً أنه من غير المسموح به أخلاقياً أن تنتج أفضل حالة بالنسبة للفرد ويكون في موقف يسمح له بإنتاجها. فأحياناً يبدو أن تلك النظريات تقول أنه يجب علينا القيام بخير أقل أو القيام بمنع شر أقل أكثر مما نستطيع. وربما – على سبيل المثال– يجب أن نمتنع عن أذى شخص واحد برئ حتى لو كان أذى هذا الشخص سوف ينتج عنه تقليل إجمالي عدد الناس الأبرياء الذين سوف يتأذون في المقابل.

ويرى "شفلير" أن "فووت" لا تدعى أن تقييمات الحالات لاتعنى شيئاً في السياقات الأخلاقية بل على العكس فهى تعتقد أنه من المهم "أن نرى مكان بالفعل داخل الأخلاقيات لفكرة الحالات الأفضل والأسوأ.[٣٠]

وتشير "كلاهان"*Callaha إلى أن "فووت" تساوى بين "الحذف" Omission و"الفشل في المنع" وتحاول الأخيرة أن تعرف ما إذا كان هناك اختلاف أخلاقى بين ما يفعله الفرد وما بالكاد يتوقف عند المنع (يفشل الامتناع عن فعل شيء ما) وتعتقد "فووت" أن هناك اختلاف وعندما يكون هناك اختلاف فيفسر وفقاً لانتهاك الحقوق السلبية Nagative Rights. والحقوق السلبية تفسر على إنها حقوق عدم التدخل non-interference وهى تتعارض مع الحقوق الإيجابية وهى حقوق تتعلق بخبرات معينة وخدمات أو أشكال من تقديم المساعدة، وعند تناول هذا التمييز بين الحقوق السلبية والحقوق الإيجابية تجد هناك تميز بين الواجبات السلبية والواجبات الإيجابية، والواجبات السلبية تتضمن الزامات الامتناع عن القيام بأفعال معينة (السرقة والقتل) والواجبات الإيجابية تتضمن الزامات بالقيام بالفعل بطرق معلنة معينة (رعاية الأطفال أو رعاية الوالدين المسنين).[٣١]

وتعترض "كالاهان" على هذا التمييز، وترى أن التمييز هنا يكون بين الحقوق التقليدية (أو الحقوق التى نحصل عليها عن طريق العقد الاجتماعى "التعاقدية") والحقوق التي تنشأ كنتيجة لأفعالنا الطواعية في حين أن الحقوق الطبيعية نحصل عليها بشكل مستقل عن أفعالنا الطواعية.[٣٢]

أن كل ما تقوم به "فووت" هنا هو محاولة لتحقيق الخير أو السعادة للأفراد عن طريق حماية حقوقهم وتحديد واجباتهم. ولكن ما الذى تقوم عليه فكرة الخير عند "فووت"؟

**** أخلاق الفضيلة والسعادة:***

ويوضح "كوب" Copp* أن فكرة الخير تقوم عند "فووت" على غايات معينة يشترك فيها الإنسان مع الحيوان هي :-

١) بقاء الفرد على قيد الحياة. ٢) استمرار النوع. ٣) سعادة ولذة الفرد والخلو من الألم. ٤)التفاعل بشكل جيد مع المجموعة.(٣٣)

والهدف الأساسي الذى تسعى إليه "فووت" هو تطبيق الدروس المستفادة من تفهم الخيرية من هذا النوع فى عالم الحيوان على الخيرية عند الكائنات الإنسانية. فهدفها الأساسي هو توضيح أن هناك هيكل مشترك بين تقييمات الأفراد الحية أو فقط بين فضائل الأنواع الطبيعية وتؤكد على أن الاختلافات بين الحيوانات المعقدة والكائنات الإنسانية سوف يتضح في عدم التشابه بين تقييم الكائنات الإنسانية وتقيم الحيوانات الأخرى.(٣٤)

ونجد أن "كووب" لديه تحفظات على هذا المشروع الذى نشأ بدون أي تخوفات حول امتداد النموذج إلى الكائنات الإنسانية:-

أولاً: يبدو لنا أنه ربما يكون هناك العديد من المعايير المتنافسة لتقييم الخيرية الطبيعية لأعضاء نوع ما من الأشياء الحية، مع مراعاة أننا نبحث عن معيار لتقييم هذه الأشياء كأعضاء ذلك النوع بدلاً من تقييم وفقاً للكيفية التي ستستخدم بها هذه الأشياء مصالح أشياء أخرى حية ما.

ثانياً: وحتى إذا نحينا جانباً هذا التخوف وحتى إذا قبلنا أن الحيوان يجب أن يتم تقييمه كعضو من نوع ما أو أخر. ويرى أنه علينا أن نفسر هنا لماذا نبحث عن ماهو معيارى فيما هو طبيعيى، فينبغي أن ننظر إلى تقييم الفرد كعضو في فصيلة ما، وهنا يكون على "فووت" انكار أن نوع التقييم الطبيعى الذى تهتم به هو تقييم الأفراد على أنهم أعضاء في فصائل بيولوجية فهى بالفعل تستخدم مصطلح "فصائل" ولكنها تقول أنه ربما يكون من الأفضل أن نستخدم عبارة "شكل حياة" Life form. ويمكننا القول أن "فووت" تعتقد أن الفضائل تلعب دور ضرورى في حياة الكائنات الإنسانية وبمنظور أن ما يعد على أنه فضيلة في الإنسان يتحدد بنوع الإنسان.

ويبدو أن "فووت" من وجهة نظر "كوب" تعترف بأن نظرية الفضائل التي تعتمد على الدوافع الجيدة ومميزات الشخصية لاتخبرنا بالقصة كلها. فهى تقول أنه بالرغم من أن تحديد المواقف والرغبات لابد أن يعد جزء أساسى في الفضيلة، فهى ترى أن صواب وخطأ الأفعال أمر يتعلق – على الأقل في بعض الحالات- بصفات هذه الأفعال الأصلية أو صفات تتميز بها الأفعال مستقلة عن أي علاقة بينها وبين الحالات الشخصية لهؤلاء الذين ربما يقومون أو لا يقومون بها. ويبدو أن "فووت" تنكر أن نظرية الفضيلة لديها الموارد (القدرات) التي تمكنها من توفير معيار للصواب والخطأ للأفعال بدون اللجوء إلى اتجاه مستقل يرى أنواع معينة من الأفعال على أنها صواب أو خطأ بشكل مستقل عن علاقتها بالفضيلة أو الرذيلة.(٣٥)

وتشير "فوجلير" Vogler* أن هناك طرق مختلفة لإدراك مكان الفضيلة في الأخلاق، منها وجهات النظر الأرسطية الجديدة التي ترى أن الفعل الصائب هو فعل مصدره الفضيلة ومن أجلها فأن التعقل العملى الصحيح هو تعقل عملى فاضل (متعلق

بالفضيلة) وأن الفضيلة تصحح الفعل. وكما أوضحت "فووت" أن كل إنسان يمتلك فضيلة يمتلك شيء ما فاضل بداخله.(٣٦)

وتعتقد "فوجلير" أن المشكلة تتمثل في تفسير المصدر المشترك الذى يصلح للتفاعل الأخلاقى السليم بين الأشخاص الذين بينهم نواحى مشتركة قليلة جداً فيما وراء قدرتهم على أن يكونوا مشاركين متبادلين في –على سبيل المثال– العدالة. وتتفق "فوجلير" مع " انسكومب" Anscombe** في القول أن هناك حدود صارمة للتقدم في تفسير الممارسات الاجتماعية وتطرح بعد ذلك سؤال هام جداً : "لماذا نكون أخلاقيين أو نتصرف بطريقة أخلاقية؟" وهو السؤال "ماذا يجعل السلوك الأخلاقى ممكن بشكل ضرورى ويمثل مشكلة بالنسبة لنا؟ وما الذى نريده إذن هو شيء ما رائع بنفس مستوى التفكير الأرسطى الجديد حول ما ربما يكون الصفة الوحيدة المشتركة بين كل المشاركين السابقين والحاليين في تفاعل أخلاقى متبادل. وربما نستطيع القول مع "فوجلير" أن "انسكومب" تطلب منا الكثير جداً.(٣٧)

ويقدم "ويجنيز" Wiggins بديل ممكن لما تطلبه "أنسكومب" ويرى أن الإنسان المحسن يسعى إلى سعادة الأخرين أو يكره مأساة الآخرين. لكن إذا كان الأمر كذلك إذن فربما يبدو أن المحسن العاقل يجب أن يتمسك بمبدأ أنه في سبيل تحقيق السعادة القصوى لا تكون سعادة أو مأساة أي شخص أهم من سعادة أو مأساة أي شخص آخر والتضامن كما تفهمه "فووت" يستحق اسم يتعلق مرتبط بعلم الأخلاق، إن ما تقدمه "فووت" هي محاولة للسيطرة على مشاعر الإنسان بالبدائية للاستحواذ والقوة. وكل من المشاعر والاحتجاج المصاحب لها هي وقائع تقبع فيما وراء الحكم والاختيار. وبلا شك التضامن الحيادى للبشر يساعد ويحرص ويتشابك مع المودة في المجموعة التي تمثلها العائلة والشارع والمدرسة والكلية والفريق والحى. المدينة والقرية أو الأمة، وبلا شك فأن التوسع في هذه المودة هو الذى جعلنا نفتح أعيننا لكى نرى وحدة الجنس البشرى خلال التعدد في أشكال الوجوه البشرية. ولكن حتى لو كان التضامن البشرى ربما يبدو من بعض النواحي غير مميز عن نوع شعور الزمالة الذى تتميز به المجموعة، فالشئ الذى تشير إليه يتعالى دائماً عن المجموعة ويتجاوزها، فهى تشير إلى أعمق نقطة في صميم الأخلاق ويرى "ويجينز" أن نوع التضامن الذى يهتم به ويشير إلى الرعاية والاهتمام بين الأشخاص نستطيع ان نجده وراء المطالب البسيطة للتضامن البشرى، ففي الحالات اليومية القول بأن الرعاية والاهتمام ربما يعتمد على إلتزامات وواجبات وأنواع من الولاء تكون ملحة وتعتمد على نوع خاص من التضامن يكون أمر طبيعى.(٣٨)

فالتضامن الإنسانى هو طريقة للوجود وليس طريقة للوصول إلى شيء آخر. وهو ليس في ذاته مسعى إنسانى، فأن دور التضامن هو توفير الظروف الملائمة وجعل المساعي الإنسانية متحضرة وإنسانية وتوفير مساحة أمنة تستطيع خلالها الاهتمامات الأخلاقية ان تظهر وتساعد في توجيه مثالنا –الذى لانتخلى عنه بإرادتنا– وهو المثال المهدد بشكل مستمر بالقوى العالمية التي لاتبالى بأي شيء غير الزيادة المطلقة، ولاتوفر المناخ الأمن لأفكار مثل الحرية والمساواة.

وينتهى "ويجنيز" إلى أن الأفكار الأخلاقية نادرة وتعد مورد غالى وشئ ما يستحق أن يتم حمايته بحرص من قبل الفلسفة. فالتضامن الإنسانى البدائى بالرغم من أنه بطئ ولكنه أصبح يمثل وعى واضح، وبالرغم من أنه واسع النطاق إلا أن الحاجة إليه أثبتت الارتباك الفلسفى والحماسة التي يسئ التعبير عنها، فالتضامن الإنسانى يستحق

مكان مناسب بين الأفكار التي أخذت منا عمل كثير ومجهودات متعددة لكى تشكلها الخبرة الإنسانية.(٣٩)

وقبل الانتقال إلى الاستنتاج يجب الإشارة إلى أن مفهوم إشكالية العربة استخدم في مجال علم النفس كآلية لتحديد قيمة الأفراد وفقاً للظروف في بعض الدراسات الخاصة بمسألة القيام بالاختيار ووقت الاستجابة واتخاذ القرار، وموضوع أن التلاعب في السياق العاطفى يمكن أن يؤثر في تشكيل الحكم الأخلاقى. ومن أمثلة الباحثين المعاصرين الذين قاموا باستخدام مفهوم إشكالية العربة تحت اسم Trolley Dilemma ديستينو * DeSteno وفالديسولو **Valdesolo وفيسكSusan Fiske *** ومور ****MOORE ومن الملاحظ أن معظم الباحثين في علم النفس يستخدموا اسم Trolley Dilemma أما معظم الباحثين في فلسفة الأخلاق استخدموا اسم Trolley Problem .(٤٠)

وقد يرجع استخدام الباحثين لـــمصطلح Trolley Dilemma لتصورهم الصعوبة الشديدة التي تعكسها المواقف التي تمثل إشكالية العربة وبالتالى صعوبة الوصول إلى حل مقنع إلى أقصى درجة ممكنة لجميع الأطراف.

الاستنتاج:

١-تتناول إشكالية العربة موضوع هام في فلسفة الأخلاق التطبيقية وهو متى يكون من المسموح به أخلاقياً أن تنتهك الحقوق.

٢-التأكيد على أهمية معيار مصلحة الكثرة في مجال الأخلاق التطبيقية.

٣-عنصر القصدية في الاتجاه ذو التأثير المزدوج يحدد درجة صواب الفعل.

٤-الاتجاه ثلاثى التأثير يستخدم لتبرير منع حدوث شر ولإحداث خير أعظم أيضاً.

٥-النفعية تقدم المبدأ الذى يبرر إحداث الضرر.

٦-أخلاق الفضيلة والشعور بالتضامن تقدم المبدأ الصحيح الذى يبرر إحداث الضرر.

٧-الموقف الحرج يتطلب من المرء اتخاذ القرار بأقصى سرعة ممكنة ففي حالة القطار يكون صاحب القرار تحت ضغط كبير وعليه اتخاذ القرار بأقصى سرعة ممكنة أما في حالة الجراح يتوفر وقت أكثر للتفكير؛ وأيضا يتوقف القرار على نوعية الشخص ودرجة تعليمه وثقافته.

Abstract
Trolley Problem in applied ethics
By Maha Ali Hassan Muhammad Yahya

The research deals with the study of the concept presented by the Trolley Problem and addressed by Phillippa Foot in her articles entitled "Moral Arguments". The study aims to analyze the problem and the different uses of this concept and its results in the ethical theory and the field of applied ethics, through the following elements: -

1- The inevitability of the relationship between a person and his actions.
2- The role of the Trolley problem in the formation of the moral theory.
3- "Foot" criticism of the utility doctrine.
4- The morals of virtue and happiness.
5- The idea of solidarity in ethics.

By addressing the Trolley problem, the study arrives at emphasizing the importance of the criterion of interest of abundance in the field of applied ethics, and it refers to the exceptional situation in which the violation of rights is permitted, and the critical situations that require one to take a decision as quickly and under great pressure and that this depends on the nature of the situation, And on the quality of the person and the degree of his knowledge of the consequences of his decision and his level of education and culture, this problem highlights the ethical decisions that a person must make in the event of global crises and disasters

الهوامش

* Trolley Problem إشكالية العربة : إشكالية يتم مناقشتها كثيراً في الأخلاق التطبيقية وتعبر عن حالة يكون فيها سائق عربة قطار (أو ترام) بإمكانه فقط أن يتجه في واحد من مسارين، المسار الأول يوجد خمسة أشخاص يعملون وعلى الأخر يوجد شخص واحد، فيبدو من الصواب أن يختار السائق الفعل الذى سيترتب عليه أقل شر ويختار السير في المسار الذى سينتج عليه موت شخص واحد، ولكن لنفترض أن هناك مجموعة من المتعصبين تعتزم قتل خمسة رهائن أبرياء فهل سيكون من الصواب ان ننقذهم بواسطة تلفيق تهمة أو القضاء على شخص واحد برئ؟.، وهذا المثال قدمته "فليبا فووت " في مقالة بعنوان "مشكلة الإجهاض والإتجاه ذو التأثير المزدوج"عام ١٩٦٧م.

Mautner,Thomas,The Penguin Dictionary of philosophy,Penguin Books,1997,p.572

** Phillippa Foot "فليبا فووت" (١٩٢٠: ٢٠١٠م) ودرست الفلسفة فى جامعة أكسفورد بكلية سمرفيل فى الولايات المتحدة كتبت الكثير من المقالات التى كان لها تأثير على تغيير طبيعة الفلسفة الأخلاقية ويمكن اعتبار مقالها " حجج أخلاقية " الخطوط الأولى نحو ما يعرف الآن باسم الواقعية الأخلاقية أو المعرفية الأخلاقية Moral Cognitivism أو وجهة النظر التى تقول أنه يمكن أن تكون هناك قضايا أخلاقية حقيقية، ومن مؤلفاتها : "الفضائل والرذائل" عام ١٩٧٨م، و" الواقعية الأخلاقية والاحراج الأخلاقى " عام ١٩٨٣م، و" المذهب النفعى والفضائل " عام ١٩٨٥م.

https://plato.stanford.edu/entries/philippa-foot/ (4/9/2018)

(1) Foot،Philippa،Moral Arguments،Mind، Volume LXVII, Issue 268, 1 October , Thomas Nelson and Sons Ltd,1958,p.502.

* Richard Wasserstrom (١٩٦٣:) م فيلسوف أمريكى كان مهتم بالموضوعات الفلسفية المرتبطة بالمجتمع منها العنصرية، ومخالفة القانون،والعقوبة، الحرب، والخصوصية وهى الموضوعات التي ناقشها في كتابه بعنوان "الفلسفة والقضايا الاجتماعية " Philosophy an social issues ١٩٨٠م.

Shook،John R ،Dictionary of Modern American Philosophers،published by Thoemmes Continuum،Great Britain،2005,p.2529.

(2) Wasserstrom ،Richard، On the Breakdown of Moral Arguments : A Reply to Philippa Foot The Philosophical Quarterly, Volume 10, Issue 38, 1 January, published by Oxford university press on behave the Scots philosophical Association and the university of St,Andrews، 1960،p.79.

(3) Ibid،p.81.

* Margery Naylor هي أستاذة الفلسفة بجامعة Syracuse University سيراكيوز، نيويورك، ومن مؤلفاتها " رأى "فرانكفورت" حول مبدأ الإمكانيات البديلة "عام ١٩٤٨م. Frankfurt on the principle of alternate possibilities

https://scinapse.io/authors/2315332399 (8/9/2018)

** وقد عرضت "فووت" المشكلة بطريقتين مختلفتين: الأولى استخدمت فيها تنويعات من حالة العربة يكون الشخص عابر السبيل عند التحويلة يعرف أن السائق قد فقد الوعى، ويمكنه في الوقت نفسه ان يحول العربة باستخدام التحويلة. وبالنسبة لـــ"ادوارد " فأن الخيارات المتاحة هي قتل فرد واحد أو قتل خمسة بينما الخيارات المتاحة لعابر السبيل هي قتل فرد واحد أو السماح بموت خمسة أفراد.

والطريقة الثانية : فهى تصف حالة نقل الأعضاء بشكل أكثر تفصيلاً ثم تجعل من الواضح أن المتبرع قد رفض السماح للجراح بأن ينقل أعضائه إلى الأفراد الخمسة.

وهناك تنويعات من مشكلة العربة فدمها فلاسفة أخرين مثل "جوديث تومسون " Judith Jarvis Thomson وهى مشكلة الرجل السمين التي تشير إلى أنه يمكن إيقاف العربة بواسطة دفع رجل ثقيل الوزن يقف على حافة رصيف السكك الحديدة. Thomson ,Judith Jarvis, "The Trolley Problem", The Yale Law Journal, 94 (6), 1985, pp. 1395-1415.

وهناك تنويعات أخرى حديثة من هذه المشكلة مثل مشكلة الطائرة بدون ربان والتي تتمثل في كونك توجه طائرة بدون ربان في اتجاه طائرة عادية في طريقها للهبوط وتحمل على متنها خمسة أشخاص،والطائرة بدون ربان تحمل دواء سوف ينقذ حياة شخص على جزيرة قريبة وهذه هي الوسيلة الوحيدة لإيصال الدواء إليه وإنقاذ حياته.

https://www.scu.edu/ethics/internet-ethics-blog/modern-variations-on-the-trolley-problem/ 21/9/2020

(4) Foot،Philippa،Rights،Restitution،and Risk:Essays in Moral Theory ، ed.WilliamParent،Harvard University Press،1986،pp.78-93.

(5) Naylor,Margery Bedrord,The Moral of the Trolley Problem, Philosophy and Phenomenological Research,Vol.48 ,No.4(Jun)., Published by:-International phenomenological Society,1988,p.711.

(6) Ibid،p.721,p.722.

* Nolan Kaiser .D هو أستاذ الفلسفة المساعد بجامعة Central Michigan بالولايات المتحدة الأمريكية.

scholarship.kentlaw.iit.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=2524 (6/2/219)

** Patrick Horace Nowell-Smith فيلسوف الأخلاق الأمريكى ولد عام ١٩١٤م وتوفى عام ٢٠٠٦م عمل بجامعة Leicester وجامعةKent بالمملكة المتحدة ومن أشهر مؤلفاته "علم الأخلاق" Ethicsعام ١٩٥٦م.

http://www.oxfordreference.com/search?q=Patrick%20Horace%20Nowell-Smith
https://www.theguardian.com/news/2006/feb/22/guardianobituaries.obituaries (6/2/2019)

(7) Kaiser,D.Nolan,Philippa Foot and The concepts of Law, intention, and Accident, New series,Vol.78,No.310 (Apr) Published by: Oxford University press on behalf of the mind association,1969,p.273.

(8) Ibid،p.277.

* Marvin Glass هو أستاذ الفلسفة بجامعة كارلتون بكندا

http://www.onefemalecanuck.com/tag/carleton-university (18/2/2019)

(9) Foot,Philippa ,"Moral arguments",Mind,Ixvii,(1958),p509

(10) Glass,Marvin,Philippa Foot's Naturalism :A New version of the breakdown theory of ethics,Mind,Newseries,vol.82,No.327(Jul.), Oxford University Press on behalf of the mind association,173,P.417.

* Robert L. Holmes هو أستاذ الفلسفة بجامعة روتشستر Rochester بالولايات المتحدة الأمريكية
www.sas.rochester.edu/phl/people/faculty/holmes_robert/index.html 17/6/2019

** الباطنية *Internalism*: هي النظرية التي ترى أن المعتقدات الأخلاقية تعمل كعنصر محفز، ويؤمن أصحابها بوجود صلة داخلية (باطنية) بين اعتقاد أن (ينبغي القيام بـــ X) والدافع الذي يدفعه للقيام بـــ(X)، وبنفس الطريقة من الممكن أن يجادل صاحب النظرية الظاهرية(البرانية) *Externalism* بانتفاء وجود هذه الصلة، فليس هناك سبب ضروري وراء الاعتقاد بأن (X خاطئ) يؤدي إلى رغبة عدم القيام بـــ(X)، ومن المحتمل أن استخدام هذين المصطلحين كان مصدره البحث الذي قدَّمه W.D.Falk عام ١٩٤٨ بعنوان: "Ought and Motivation"

Kornbith,Hilary :Epistomolgy: Internalism and Externalism,

ويتمثل الفارق الرئيسي بين الباطنية والظاهرية(الخارجية)، في رأي كل منهم في العلاقة بين الحكم الأخلاقي والدافعية، فالباطنية تقبل بوجود علاقة بينهما، والأطروحة التي تقدمها يطلق عليها (باطنية الحكم) Judgment Internalism وهي تقول بوجود صلة ضرورية بين الحكم الأخلاقي الخالص والأسباب المبررة أو الدوافع الأخرى، وبالضرورة لو حكم فرد بشكل خالص أنه ينبغي أن يفعل (X)، فلديه إذاً السبب أو الدافع لفعل (X)، ويجب أن نميز بين باطنية الحكم وباطنية الوجود existence internalism، فباطنية الوجود تقول بوجود حالة ضرورية لكون الفعل أو الاعتبار أو الحالة من نوع معياري معين، والأطروحة التي تتعارض بشكل مباشر مع أطروحة باطنية الحكم هي أطروحة الظاهرية الدافعية Motivational Externalism أو الظاهرية Externalism، التي تنكر وجود صلة ضرورية بين الحكم الأخلاقي والدافعية، ووفقا للظاهرية تكون أي صلة بين الحكم الأخلاقي والدافعية غير مؤكدة تمامًا، بالرغم من أنَّه ربما يتضح أنها تعتمد على ملامح عميقة في الطبيعة الإنسانية.

ومن أهم التحديات التي تقف عقبة أمام الظاهرية ما قدمه Micheal Smith، الذي يرى أن على صاحب المذهب الظاهري أن يفسر العلاقة بين الحكم الأخلاقي والدافع بشكل خارجي ليس وفقًا للحكم الأخلاقي، ولكن وفقا للموقف الدافعي الذي يملكه الشخص ذي الإرادة الخيرة القوية.

Smith,M.,"The Moral Problem"p.72

فصاحب النظرية الظاهرية يتمسك بأنَّه من الممكن الاعتماد بشكل كامل وكافٍ على العلاقة القوية بين الحكم الأخلاقي والدافعية ويمتثل Peter Railton بالاهتمام الذي يكون لدى الناس بشكل عام لكي يتمكن من تبرير اختياراتهم وسلوكهم بشكل غير متحيز.

Railton,P., "Moral Realism", The Philosophical Review, Vol. 95, No. 2 (Apr) Duke University Press on behalf of Philosophical Review, 1986,p203

ووفقا لـــ Davied Brink تجعل الظاهرية القوة الدافعية لأحكامنا الأخلاقية شيئًا من حقائق علم النفس المدركة بالاعتماد على وجهات نظر الناس الأخلاقية وموافقهم ورغباتهم.

Brink,D.,Moral Realism and Foundations of Ethics,Cambridge, university press,1989.p49

وبشكل عام يقبل الفلاسفة الذين يقبلون الظاهرية النظرية المؤيدين لهيوم (Humeanism هي النظرية التى تقول: إنَّ الاعتقاد فقط غير كاف لحدوث الدافع الأخلاقي فهذا أمر يتطلب وجود الرغبة بالإضافة إلى الاعتقاد، وفي مقابل النظرية الإنسانية توجد النظرية المعارضين لهيوم Anti-Humeanism التي تقول إنَّ الاعتقاد الأخلاقي كافٍ لحدوث الدافع بشكل مباشر، ويقول بعض مؤيديها إن المعتقدات الأخلاقية تنتج الرغبات) وبالتأكيد هذا لا يعني أنَّ أصحاب المذهب الظاهري ينبغي أن يكونوا بالضرورة مؤيدين لهيوم Humeans، فنجد مثلاً Shafer-Landau يرفض النظرية الإنسانية والباطنية، يرى أنَّ المعتقدات الأخلاقية محفزة بشكل جوهري، وأنها تنتج الدافعية لنفسها (تحفز نفسها)، ولكنه يرى على عكس الباطنية أن هذه المعتقدات لا تملك بالضرورة الدافعية، فهذه المعتقدات الأخلاقية المحفزة بشكل جوهري قد تفشل في إحداث الدافعية تحت ظروف مثل الإرهاق والإحباط.

Shafer-Landau,R.,"Moral Realism: A defense",Clarendon press, Oxford,2003, p.147-148

(11) Holmes,Robert L.,Philippa foot on hypothetical Imperatives,analysis, Vol.36,No,4(Jun),Oxford University Press om behalf of the analysis Committee,1976,p.199,p.200.

* Judith Thomson أستاذة الفلسفة الزائر بجامعة برستون بالولايات المتحدة الأمريكية وعضو الجمعية الفلسفية الأمريكية.

https://web.mit.edu/philosophy/thomson_cv.pdf 18/2/2019

(12) Thomson,Judith Jarvis,Killing,Letting die,and the Trolley Problem, The monist,Vol.59,No.2,philosophical Problems of death,(April), Oxford University press,1976,p.204:205

*Michael Gorr أستاذ الفلسفة بجامعة ولاية Illinois الينوس بالولايات المتحدة الامريكية

https://philosophy.illinoisstate.edu/faculty/profile.php?ulid=mjgorr 18/2/2019

**James Montmarque هو أستاذ الادب والفلسفة بجامعة "تينسى" Tennessee

http://www.tnstate.edu/llp/faculty/montmarquet.aspx 18/2/2019

* The doctrine of double effect الاتجاه ذو التأثير المزدوج في الغالب يتم استحضاره لتفسير إمكانية السماح بالقيام بفعل ما يتسبب في ضرر خطير مثل موت إنسان كتأثير جانبي للسعى لتحقيق غاية خيرة، أحياناً يكون التسبب في الضرر مسموح به كتأثير جانبى (أو تأثير مزدوج) لتحقيق نتيجة خيرة بالرغم من ذلك فأن التسبب في إحداث هذا الضرر لن يكون مسموح به كوسيلة لتحقيق نفس الغاية الخيرة. في ظل هذا يجب التأكيد على :

١- يجب أن يكون الهدف من الفعل خير أو خير في ذاته.

٢- لايجب على المرء أن يقصد أو يهدف إلى الشر المترتب على الفعل ولكن فقط يتحمله كنتيجة للفعل.

٣- أن التأثير الخير لا يجب أن يأتي على أنه نتيجة للتأثير الشرير.

٤- يجب أن يكون قدر الخير المتوقع من الفعل أكبر بكثير من قدر الشر الذى يمكن أن نتحمله كتأثير جانبي للفعل.

https://plato.stanford.edu/entries/double-effect/ 26/4/2019

(13) Gorr,Michael, Thomson and the Trolley problem, philosophical studies: an International Journal for Philosophy in the Analytic Tradition ,Vol.59,No.(may),Published by Springer,1990,p.91,98

**Michael Clark هو أستاذ الفلسفة بجامعة "نوتنجهام" Nottingaham.بالمملكة المتحدة

https://www.nottingham.ac.uk/humanities/departments/philosophy/people/michael.clark 1/3/2019

(14) Clrak,Michael,Scrificing one to save many,Journal of philosophy , Vol.12,No.2, Published by: Wiley,1995,P.189.

(15) Ibid،p.196.

(16) Opt.cit,p.198.

* Frances Kamm هي أستاذة الفلسفة بجامعة هارفرد Harvard بالولايات المتحدة الأمريكية

https://philosophy.fas.harvard.edu/people/frances-kamm (10/3/2019)

(17) Kamm,Frances M& John Harris, The Doctrine of Triple Effect and why a rational agent need not intend the means to his end ,Proceedings of the Aritotelian society, Supplementary Volumes,Vol.74,Published by:Oxford university press on behalf of the Aristotelian Society,p.21:22

(18) Ibid،p.38.

* Stohr .Karen E هي أستاذة الفلسفة بجامعة جورج تاون Georgetown University بالولايات المتحدة الامريكية.

Stoher,Karen E,Moral Cacophony: when continence is a Virtue, The Journal of ethics,vol.,No.4,
Published by Springer,2003

(19) Stoher,Karen E,Moral Cacophony: when continence is a Virtue, The Journal of ethics,vol.,No.4,Published by Springer,2003,p.339

**Lanteri,Alessander هو أستاذ الفلسفة OSB, AUBبلبنان،كلية إدارة الاعمال

https://books.google.com.eg/books?isbn=1137509953 25/4/2019

(20) Lanteri,Alessander,An experimental investigation of emotions and reasoning in the Trolley problem, Journal of Business Ethics,Vol.83, No.4(Dec.),published by Springer,2008,p.800.

(21) Ibid،p.801:802

* Guy Kahane هو أستاذ الفلسفة المساعد بكلية Pembroke "بيمبروك" بجامعة أكسفورد بالولايات المتحدة الأمريكية.

https://www.philosophy.ox.ac.uk/people/guy-kahane 25/4/2019

* Deontology المذهب أو النظرية الأخلاقية التي تجعل من الواجب أساسًا للأخلاق،

Felw,Antony ,A Dictionary of Philosophy , Macmillan reference books ,1985,p88,89& Mautner,Thomas,The Penguin Dictionary of philosophy,Penguin Books,1997,p131.

(22) Kahane,Guy,The armchair and the Trolley: an argument for experimental ethics, Philosophical studies: An International Journal for philosophy in the analytic Tradition,Vol.162,No.2 (January),Published by :Springer,2013,p.421:422.

(23) Ibid،p.443.

* Christopher H. Toner هو أستاذ الفلسفة بجامعة القديس توماس St. Thomas بالولايات المتحدة الأمريكية.

https://www.stthomas.edu/philosophy/faculty/christopher-h-toner.html 26/4/2019

** Michael Thompson هو أستاذ الفلسفة بجامعة "بيتسبرج" Pittsburgh بالولايات المتحدة الأمريكية.

https://www.philosophy.pitt.edu/person/michael-thompson 26/4/2019

(24) Toner ,Christopher,Sorts of naturalism for successful theory, metaphilosphy, vo;.39,no.2,(April),published by:wi;ey,2008,p.247

*** David R P Wiggins هو أستاذ الفلسفة بجامعة أكسفورد وهو من الفلاسفة البريطانيين المتميزين في المنطق.

https://www.philosophy.ox.ac.uk/people/professor-d-r-p-wiggins 28/4/2019

(25) Wiggins,David,Solidarity and the Root of Ethical,Tiddschrift voor filosofie,71 Ste Jaarg,Nr.2(Tweede Kwartaal),Published by"Peeters Publishers /Ji jdschrift voor filosofie,2009,p.240.

(26) Ibid,p.260.

* Consequentialism: مذهب النتائج أو المذهب التعاقبى، هو مذهب يقيم الصواب والخطأ للأفعال وفقاً لقيمة النتائج المترتبة على هذه الأفعال، وأكثر النماذج شهرة ويمثل هذا المذهب،هو نموذج مذهب النتائج الخاص بالفعل Act-Consequentialism والذى يرى أن من بين كل الأفعال المتاحة للفرد، فإن الفعل الصحيح هو الذى ينتج الخير الأقصى. وهذا النموذج لايتناسب مع الفكر الأخلاقى العادى من ثلاثة نواحى: الأولى: أنه يبدو شاق للغاية لأن الحاجة إلى جعل العالم مكان أفضل للعيش فيه سوف تتطلب منا كل وقتنا ومجهوداتنا. الثانية : أنه لايجعل هناك مكان للواجبات الخاصة التى نملكها تجاه المقربين منا مثل العائلة والأصدقاء. الثالثة : أنه قد يجعلنا ــ فى بعض الحالات ــ أكثر الأشياء فظاعة لتحقيق نتيجة جيدة. ويقول أصحاب مذهب النتائج أن يقدموا نظريتهم من خلال طريقتين : أ) مذهب نتاج الفعل غير المباشر Indirect Act-Consequentialism والذى يقول بأنه لاينبغى أن نهدف بالضرورة لما هو صواب، سنقترب أكثر من جعل العالم أفضل مكان للحياة عن طريق السلوك الذى يتوافق مع الفكر الأخلاقى العادى. ب) Rule- Consequentialism مذهب نتائج القاعدة والذى يقول أن الفعل صحيح إذا كان يتفق مع مجموعة من القواعد والذى سيساهم الاتفاق العام عليها فى زيادة الخير. وتلك القواعد تشبه إلى حد كبير القواعد الأخلاقية التى نعمل بها الآن.

Concise Routledge Encyclopedia of Philosophy ,Routledge,2000,p.169

Mautner,Thomas,The Penguin Dictionary of philosophy, Penguin Books,1997,p107:108

(27) Foot,Philippa ,Utilitarianism and the Virtues,mind,New series,Vol.94,No.374,(Apr),Oxford University press on behalf of the Mind Association,1985,P.196.

* T. M. Scanlon هو أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة هارفرد
http://www.hup.harvard.edu/catalog.php?isbn=9780674004238&content=bios 28/4/2019

** Contractualism أو Contractarianism لفظين يشيران إلى مصطلح العقد الإجتماعى أو النظريات التي تقوم عليه، ويعنى وجهة النظر التي ترى أن قواعد العدالة التي تحكم السلوك الخاص والبناء السياسي يجب ان تستمد صحتها من الاتفاق الفعلى بين الأطراف الذى يتعلق بهم الأمر،او الاتفاق بأنهم سيضعون هذه القواعد وفقاً لشروط فرضية.
Mautner,Thomas,The Penguin Dictionary of philosophy,Penguin Books,1997,p.112

(28) Ibid,p.208:209.

*** SAMUEL SCHEFFLER هو أستاذ الفلسفة بجامعة نيويوك New York بالولايات المتحدة الأمريكية.
https://as.nyu.edu/content/nyu-as/as/faculty/samuel-scheffler.html 6/1/2019

(29) Scheffler,Samuel,Agent-centerd Restrictions, Rationality ،and the Virtues, Mind new series Vol.94,No.35(Jul.),Oxford University press on behalf of the Mind Association,1985,p.409

(30) Ibid,p.410.

* Joan Callahan هي أستاذة الفلسفة بجامعة كنتاكىKentucky بالولايات المتحدة الأمريكية
uky.academia.edu/JoanCallahan 3/6/2019

(31) Callahan,Joan C,Acts,Omissions, and Euthanasia, Public Affairs Quarterly,Vol.2,No.2(Apr),Published by university of Illinois press on Behalf of North American Philosophical Publications,1988,p.26

(32) Ibid,p.28,29.

* David Copp هو أستاذ الفلسفة الأخلاقية بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية
hume.ucdavis.edu ‹ People ‹ Facult 3/6/2019

(33) Copp,David&David Sobel, Morality and Virtue An Assessment of some Recent in Virtue Ethics,Ethics,Vol.114,No.3,(April),Published by ,The university of Chicago press,2004,p.534

(34) Foot,Philippa,Natural Goodness,Oxford university press,2001, p.197,p.203.

(35) Copp,David&David Sobel, Morality and Virtue An Assessment of some Recent in Virtue Ethics,p.542:545.

* Candace Vogler أستاذة الفلسفة بجامعة شيكاجو Chicago بالولايات المتحدة الأمريكية.
https://philosophy.uchicago.edu/faculty/vogler 6/6/2019

(36) Foot,Philippa,"Virtues and Vices",in Virtues and vices and other essays in moral philosophy,Berkeley,LA: University of Califorina press,1978,p.17.

** Elizabeth Anscombe (١٩١٩، ٢٠٠١): كانت تلميذة Wittgenstein المفضلة، تخرجت في إكسفورد عام ١٩٤١م و حصلت على الزمالة بكمبريدج ١٩٤٥م وكانت هي مؤسسة نظرية الفعل المعاصرةContemporary action theroy ،وفى عام ١٩٧٠م قامت بالتدريس بكمبريدج، قامت بمزج بين الاهتمام بدراسة العقل والأخلاق وبين الاهتمام باللغة، من أهم أعمالها مقالة: "فلسفة الأخلاق الحديثة" modern moral philosophy، ومقالة "الأخلاق والدين والسياسة" Ethics,Religion,and politics وهي الجزء الثالث من مجموعة مقالات نشرت لها، ومقالة "الحياة الإنسانية والفعل وعلم الأخلاق" Human life, Action and ethics

Blackburn,Simon,The Oxford dictionary of philosophy, Second Revised, Oxford University press,2008,p17

(37) Vogler,Candace,Modern Moral philosophy A gain: Isolating The Promulgation problem, Proceedings of the Aristotelian Society, Vol.106,Published by: Oxford University press on behalf of the Aristotelian Society,2006,p.362:363.

(38) Wiggins,David,Solidarity and The Root of The Ethical,Tijdechrift Voor Filosofie,71ste Jaar,Nr.2,Published by" Peeters Publishers, (Tweede Kwartaal)2009,p.240,260:261.

(39) Ibid,p.265:266.

* David DeSteno هو أستاذ علم النفس بكلية العلوم جامعة "نورث ايسترن " Northeastern ببوسطن الولايات المتحدة الأمريكية

https://cos.northeastern.edu/people/david-desteno/ 10/9/2020

** Piercarlo Valdesolo أستاذ علم النفس المساعد بكلية كلاريمونت Claremont McKenna College بكاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

https://www.cmc.edu/academic/faculty/profile/piercarlo-valdesolo 10/9/2020

*** SUSAN T. FISKE هي أستاذة علم النفس بجامعة بريستون Princeton بالولايات المتحدة الأمريكية.

https://psych.princeton.edu/person/susan-fiske 10/9/2020

**** Colleen F. Moore هي أستاذة علم النفس بجامعة مونتانا Montana بالولايات المتحدة الأمريكية.

http://www.montana.edu/psychology/facultystaff/moore.html 10/9/2020

(40) Valdesolo ,Piercarlo and David DeSteno, Manipulations of Emotional Context Shape Moral Judgment, Psychological Science , Jun., 2006, Vol. 17, No. 6, Sage Publications, Inc. on behalf of the Association for Psychological Science, (Jun., 2006), pp. 476-477& FISKE, SUSAN T, Divided by Status: Upward Envy and Downward Scorn, Proceedings of the American Philosophical Society, Vol. 157, No. 3 , Published by: American Philosophical Society ,(SEPTEMBER 2013), pp. 261-268& KATHERINE V. KORTENK AMP and COLLEEN F. MOORE, Ethics Under Uncertainty: The Morality and Appropriateness of Utilitarianism When Outcomes Are Uncertain, The American Journal of Psychology , Vol. 127, No. 3 ,Published by: University of Illinois Press, (Fall 2014), pp. 367-382